**من ادب الاسلام**

**رسالة المسترشدين**

**حققه وخَّرج احاديثه وعلق عليه**

**عبد الفتاح ابو غدة**

**رأيت ان الحق فى ختام هذه الرسالة النافعة " رسالة المسترشدين " كلمة كنت كتبتها فى مناسبة توجيهية فأوردُها هنا رجاء النفع بها والله سبحانه ولى الهدى والرشاد**

**إن للاسلام الحنيف آدابا وفضائل كثيرة تدخل فى كل شأن من شؤون الحياة وقد دعا الاسلام اليها وحض عليها لتكامل الشخصية المؤمنةوتحقق الانسجام بين الناس ولاريب ان التحلى بتلك الاداب والفضائل مما يزيد فى جمال سلوك المسلم ويعزز محاسنه ويحبب شخصيته ويُدنيه من القلوب والنفوس**

**وهذا امر من لُباب الشريعة ومقاصدها فليس معنى تسميتها ( آدابا ) انها على طرف الحياة والسلوك وقد اوصى بعض السلف ولده بقوله " يابنى اجعل عملك ملْحا وأدبك دقيقا " يشير الى ان الاكثار من الادب فى العمل القليل خير من العمل الكثير الهاوى من الادب**

**واذا رؤى فى بعض هذه الاداب شىء من البساطة او البداهة فى غرابة فى التنبيه اليها فان نفرا غير قليل منا يقع منه الخطأ فى مثل تلك البدهيات فيغمز بذلك من شخصيته المسلمة التى ينبغىان تكون متميزة بجمالها وكمالها وسماتها كما ارشد الى ذلك قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " احسنوا لباسكم وأصلحوا رجالكم حتى تكونوا كأنكم شامة فى الناس "**

**والله الهادى الى سواء السبيل**

**1 - اذا دخلت دارك او خرجت منها فلا تدفع بالباب دفعا عنيفا او تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف فان هذا مناف للطف الاسلام الذى تتشرف بالانتساب اليه بل اغلقه بيدك اغلاقا رفيقا ولعلك سمعت ماروته عائشة رضى الله عنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولاينزع من شىء الا شانه " رواه مسلم**

**2 – اذا دخلت بيتك او خرجت منه فسلم على من فيه من اهلك من ذكر او انثى بتحية المسلمين وعنوان الاسلام ( السلام عليكم ورحمة وبركاته ) ولا تعدل عن هذه التحية الاسلامية الى غيرها من ( صباح الخير ) أو ( مرحبا ) أو نحوها فإن عدولك عنها الى غيرها إماتة لها وهى شعار الاسلام وعنوان المسلمين الذى رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله : قال انس رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم " يابنى إذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهلك " رواه الترمذى**

**وقال قتادة احد اعلام التابعين الفضلاء : إذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم وقال ابو هريرة رضى الله عنه : قال رسول صلى الله عليه وسلم " إذا اراد ان يقوم فيسلم فليست الاولى باحق من الاخرة " رواه الترمذى**

**3 – اذا دخلت مجلسا فلا تجلس بين جليسين ولكن خذ ناحيتهما يمينا او يسارا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يجلس بين رجلين الا بإذنهما " رواه ابو داود واذا جلست اليهما فلا تلق بسمعك الى حديثهما الا اذا كان غير سر ولا خاص بهما فإن تطلعك الى ذلك عيب فى اخلاقك وسيئة ترتكبها قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى اذنيه الانك يوم القيامة " أى الرصاص المذاب رواه البخارى وغيره**

**واعلم انه لا يسوغ لك ان تسار جليسك بحديث اذا كنتم ثلاثة فانك بهذا توقع على ثالثكما إيحاشا وانقطاعا عنكما فتمر بذهنه الخواطر البعيدة والقريبة وهذا غير لا ئق بالمسلمين ولهذا نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخُلُق عن المسلمين نفيا فقال " لا يتناجى اثنان بينهما ثالث " ولم يقل ( لا يتناج ) بصيغة النهى إيذانا منه بأنه غير متصور ان يقع هذا الخطأ من المسلم حتى ينهى عنه لانه خطأ يدرك بالفطرة وهذا الحديث رواه مالك وابو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه وقد سئل ابن عمر فقيل له : فإذا كانوا اربعة ؟ قال : لا يضرك أى لابأس حينئذ بالمسارة والمناجاة**

**4 – إذا طرقت باب اخيك فدقه دقا رقيقا يُعرفه وجود طارق بالباب ولاتدق بعنف كدق الظلمة والزبانية فتروعه وتُخل بالادب جاءت امرأة الى احمد بن حنبل رضى الله عنه لتسأله عن شىء من امور الدين ودقت عليه الباب دقا فيه بعض العنف فخرج وهو يقول : هذا دق الشُرط – جمع شُرطى – وقد كان الصحابة يقرعون باب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاظافر رواه البخارى فى " الادب المفرد " أدبا منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**وهذا مطلوب فيمن كان جلوسه قريبا من بابه واما من بعُد عن الباب فيقرع عليه قرعا يسمعه فى مكانه من غير عنف وسبق ذكر الحديث الشريف " إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا يُنزع من شىء إلا شأنه " وقال ايضا عليه الصلاة والسلام " من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله " رواه مسلم**

**وينبغى ان تجعل بين الدقتين زمنا غير قليل ليفرغ المتوضىء من وضوئه فى مهل ولينتهى المصلى من صلاته فى مهل وليفرغ الاكل من لقمته فى مهل واذا طرقت ثلاث مرات متباعدة ووقع فى نفسك انه لو كان غير مشغول عنك خرج اليك فانصرف فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فلينصرف " رواه البخارى ومسلم**

**ولا تقف عند استئذانك تلقاء فتحة الباب ولكن خذ يمنه او يسره فقد " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبله من تلقاء وجهه ولكن من رُكنه الايمن او الايسر " رواه ابو داود**

**5 – اذا طرقت باب احد من اخوانك فقيل لك من هذا ؟ فقل : فلان لسمك الصريح الذى تُعرف به ولاتقل : واحد او انا او شخص فإن هذه الالفاظ لا تفيد السائل من خلف الباب معرفة بالشخص الطارق ولا يصح لك ان تعتمد على ان صوتك معروف عند من تطرق عليه فإن الاصوات تلتبس وتشتبه وليس كل من فى الدار التى تطرق بابها يعرف صوتك وحسك**

**وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم قول الطارق ( أنا ) لانها لا تفيد شيئا روى البخارى ومسلم عن جاتبر بن عبد الله رضى الله عنه قال : اتيت النبى صلى الله عغليه وسلم فدققت الباب فقال " من هذا ؟ فقلت انا فقال النبى صلى الله عليه وسلم " أنا أنا ؟ !ّ لانه كرهها "**

**ولهذا كان الصحابة رضى الله عنهم يسمون انفسهم إذا قيل لهم : من هذا ؟ روى البخارى ومسلم عن ابى ذر رضى الله عته قال :" خرجت ليلة من الليالى فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده جعلت امشى فى ظل القمر قالتفت فرآنى فقال من هذا ؟ فقلت : ابو ذر" وروى البخارى ومسلم ايضا عن ام هانىء اخت سيدنا على وابنة عم النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها قالت : اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه ؟ فقلت أم هانىء**

**6 – اذا زرت احد اخوانك دون موعد او على موعد سابق منه فاعتذر لك عن قبول زيارتك له فاعذره فانه ادرى بحال بيته وملابسات شأنه فقد يكون جد لديه من الموانع الخاصة او حصلا عنده من الحرج : مالا يسمح له باستقبالك وقتئذ فله ان يعتذر لك دون تحرلاج ولذا كان من ادب السلف عند زيارتهم ان يقول الزائر للمزور ( لعله بدا لك مانع تمهيدا لبسط العذر من المرور فيما لو اعتذر**

**ولاهمية هذا الادب واقتلاع ماقد يعلق ببعض النفوس من جراء الاعتذار نص الله تعالى عليه فى كتابه الكريم فقال فى معرض الزيارة والاستئذان والدخول ( وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم )**

**وفى هذا الادب القرآنى العظيم مندوحة مما يقع فيه البعض حين يحرج بزيارة من لايرغب بلقائه فيُضطر الى الاخبار بعدم وجوده فى البيبت ويكون هوة فيه فيقع فى الكذب ويتعلم صغاره منه ذلك ايضا وقد ينجم عن سلوكه هذا الإحن فى الصدور**

**والهدى القرآنى جنبنا الوقوع فى ذلك كله إذ جعل بوسع المزور ان يتلطف بالاعتذار لاخيه وطلب من اخيه ان يقبل عذره**

**7 – عندما تزور بيت اخيك – او تدخل بيتك – كن لطيفا فى مدخلك ومخرجك غاضا طرفك وصوتك واخلع حذائك فى محله وصف نعليك اثناء خلعهما ولا تدعهما هكذ وهكذا ولاتنس اداب لبس نعليك وخلعه تلبس باليمنى اولا وتخلع اليسر اولا قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين واذا انتزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمنى اولهما تنعل وآخرهما تنزع " رواه مسلم وغيره**

**وقيل الدخول الى بيت اخيك انظر فى نعليك فإذا رايت فيها شيئا من اثار الطريق فأمطه عنهما وآدلكهما فى الارض لينزاح ذلك الشىء منهما فإن الاسلام دين النظافة واللطافة**

**8 – لا تنازع اخاك فى المكان الذى يُجلسك فيه فى منزله بل لا تجلس الا حيث يجلسك فلعلك ان جلست كما تريد تجلس الى مكان فيه إطلال على عورة من عورات الدار او فيه اخراج لما كتبها فعليك بامتثال ما يأمرك به مضيفك واقبل ما يكرمك به دخل خارجه بت يويد على ابن سيرين زائرا فوجده جالسا على الارض الى وسادة فأراد ان يجلس معه وقال له : قد رضصيت لنفسى ما نسيت لنفسك فقال ابن سيرين : انى لا ارضى لك فى بيتى بما ارضى بنفسى فاجلس حيث تؤمر**

**ولا تجلس فى مكان صاحب المنزل الا دعاك الى الجلوس فيه فقد قال سييدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن الرجل الرجل فى سلطانه – أى منزله ومكان سلطته – ولا يقعد فى بيته على تكرمته إى بإذنه " رواه مسلم والتكرمة : الموضع الخاص لجلوس صاحب البيت من فراش أو سرير او نحوهما**

**9 – اعرف للكبير قدره وحقه فإذا ماشيته فقدمه عليك فى الدخول والخروج وإذا التقيت به فأعطه حقه من السلام والاحترام وإذا التقيت به فأعطه حقه من السلام والاحترام وإذا اشتركت معه فى حديث فمكنه من الكلام قبلك واستمع اليه بإصغاء وإجلال وإذا كان فى الحديث ما يدعوا للمناقشة فناقشه بأدب وسكينة ولطف وغُض من صوتك فى حديثك اليه واذا خاطبته او ناديته فلا تنس تكريمه فى الخطاب والنداء\واليك بعض الاحاديث التى تدعولهذا الادب : جاء اخوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثاه بحادثة وقعت لهما وكان احدهما اكبر من اخيه فأراد ان يتكلم الصغير فقال له النبى صلى الله عليه وسلم " كبر كبر " – أعطى الكبير حقه ودع لاخيك الاكبر الكلام – رواه البخارى ومسلم**

**وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه " رواه الامام احمد والحاكم**

**واستمع الى سيدنا رسول رسول الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الشباب اداب الصحبة والاجتماع قال الصحابى الجليل مالك بن الاحويرث رضى الله عنه " أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون – اى شباب متقاربون فى السن – فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فظن أنا قد اشتقنا أهلنا فسألنا عن من تركنا من أهلنا ؟ فأخبرناه فقال : ارجعوا الى اهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومُرُهم فأذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم " رواه البخارى ومسلم**

**10 – اذا دخلت مكانا فيه نيام – بالليل او النهار فراعهم وتلطف فى حركتك وصوتك عندهم ولاتكن ثقيلا فى ضجيجك او دخولك او خروجك بل كن رقيقا لطيفا فقد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يحرم الرفق يحرم الخير كله " وقال المقداد بن الاسود رضى الله عنه " كنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجىء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان " رواه مسلم والترمذى وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجد بالليل قرأ بصوت يؤنس اليقظان ولا يوقظ الوسنان**

**هذه طائفة من اداب الاسلام قدمتها لك عبارة واضحة مفهومة لنعمل بها وتسير عليها وخير ميدان للعمل بها هو بيتك وبيت اخيك وشخصك وشخص اخيك فلا تتساهل فى القيام بها فيما بينك وبين اخوانك زاعما انه لا كلفة بين الاهل والاخوان فأحق الناس بالبر واللطف منك اهلك واصحابك فقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يارسول الله من احق الناس بحسن الصحبة منى ؟ قال : أمك ثم امك ثم امك ثم ابوك ثم أدناك أدناك أى الاقرب فالاقرب رواه البخارى ومسلم**

**فحذار ايها الاخ ان تتساهل مع حق الناس بحسن الصحبة منك وتتكاتيس – اى تتظارف – مع غيرهم فإنك ان فعلت ذلك غبنت نفسك وظلمن الحق الذى عليك وجانبت هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاستعين يالله على مرضاته واداب شريعته وهو الذى يتولى الصالحين**